

الفصل التاسع

تدريبات فعالة لتدريس التعبير*

مخطط الفصل

١ - مقدمة

٢ - الرياضة اللغوية

١/٢ - التمرينات الشفوية والتمرينات الكتابية

٢/٢ - تدريبات على التعبير الشفوي والتعبير الكتابي

٣/٢ - تدريبات تخص بعض الآليات اللغوية والعقلية

٤/٢ - تدريبات تتناول التحليل والتركيب والتطوير

٣ - مثال تطبيقي على التلخيص الكتابي لنص مكتوب

٤ - مثال تطبيقي على التوسع أو التوسيع

٥ - خاتمة

١ - مقدمة

تكثر الشكوى من ضعف التلاميذ في التعبير ومن صعوبة تدريسه وتصحيحه. والمشكلة قديمة قدم درس التعبير ومستمرة معه ما استمر، حتى إننا لا نجد كتاباً ألف في ميدان تدريس اللغة العربية إلا وقف عند مشكلة تدريس التعبير. ولكن ماذا عن التعبير الشفوي؟ إن الأمر هنا يبدو أكثر خطورة مما قد يتصور، فدرس التعبير موظف عموماً لصالح التعبير الكتابي. أما التعبير الشفوي فمهم في معظم الأحوال، ويكاد المدرس لا يلتفت إليه متذرعاً بألف سبب وسبب. وليس هدفنا في هذا الفصل البحث في مشكلات تدريس التعبير، فقد كان ذلك مجالاً رحباً لرسالة ماجستير أعدها في كلية التربية بجامعة دمشق عام ١٩٨٠م، كاتب هذه السطور، وكانت بعنوان: مشكلات تدريس التعبير في المرحلة الإعدادية، وهي دراسة ميدانية، ومن الممكن الرجوع إليها عند الاقتضاء. إن الهدف من هذا الفصل أن نضع بين يدي مدرس اللغة العربية جملة من التدريبات التي تساعده على الأخذ بأيدي تلاميذه نحو مزيد من التركيز على هذه المهارة المركزية في تعلم اللغات وتعليمها، أما كانت أو أجنبية. ونحرص في هذه التدريبات التي تمثل خلاصة لأحدث التجارب التربوية الأوروبية في هذا الميدان، على الربط بين جانبي عملية التعليم والتعلم: النظري والعملي، ونأمل في أن تفتح باباً للبحث والحوار في هذا الميدان الغني والهام في آن معاً.

٢ - الرياضة اللغوية

كما يلجأ الإنسان إلى الرياضة البدنية لينشط قدراته الجسدية ويطورها بشكل منظم بالاعتماد على تمارين ملائمة ومتدرجة، ينبغي له أن يلجأ إلى الرياضة الفكرية لينشط قدراته العقلية والفكرية المرتبطة بقدراته الجسدية ويطورها بتمارين ملائمة ومنظمة. والتمارين القادرة على تليين أو تقوية الآليات الذهنية واللغوية متعددة ومتنوعة. وألعاب الربط أمثلة عليها. غير أننا نستطيع أن نقترح جملة من التمارين التي تتيح اختبار قدرات التعبير والاتصال أو تنشيطها، ثم تليين أو تقوية بعض الآليات الرئيسة مثل آليات الانتقاء والربط والتنظيم، جزئياً أو إجمالياً.

١/٢ - التمرينات الشفوية والتمرينات الكتابية

ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار من وجهة نظر تربوية معاً القدرات الفكرية والجسدية والنفسية، فالتمرين العقلي أو الذهني الذي يقوم على انتقاء عناصر وربطها وتنظيمها، أساسي، ولكن الكلام يعني أيضاً أن نقوم بتمرين جسدي، ولعلنا نخطئ إن أغفلنا هذا

الجانب (هنالك مؤلفات عديدة تضم مئات التمارين التي تدرب على التعبير الشفوي وعلى الخطابة وفن التمثيل.... إلخ).

وبحضور الخطيب يغدو كل شيء ذا أهمية ويسهم في التعبير، فحتى التفاصيل التي تتعلق باللباس، والوضعية والاتجاه والصوت يمكنها أن تغير دلالة الكلمات والجمل المفوظة. إن خطيباً منبسطاً جداً أو متجرباً جداً يوحى لسامعه أن ما يقوله غير ذي أهمية أو أنه غير موجه إليه، وإن متحدثاً متوتراً جداً ينقل الضيق الذي يعانیه عندما تظهر في كلامه حركة متقطعة. إن الهواء يجري بشكل سيء في جهازه الصوتي لأن عضلات حنجرته متقلصة. ولتسهيل حركة الهواء يجب أن يرفع رأسه ويفتح كتفيه، إن بعض حركات الشهيق والزفير العميقة قبل عرض الموضوع تضع المرء في شروط ملائمة. وهذه الملاحظات الجزئية ترمي إلى إثارة الوعي بدور القدرات الجسدية التي من المناسب أن نوقظها ونطورها ونحافظ عليها عبر تطبيق التمرينات الملائمة. فإذا أردنا أن نستعمل بالشكل الأفضل هذه القدرات وجب علينا أن ندرّب منهجياً جهازنا التنفسي وأعضاها الصوتية وصوتنا. يجب أن نتعلم أن نتنفس جيداً وأن نلفظ بوضوح وأن نمد صوتنا... إلخ.

إن مشكلات ذات طابع فيزيولوجي ونفسي تظهر غالباً في موقف تعبير شفوي، لأنه يصدر بشكل أوضح من التعبير الكتابي عن الانفعالية والذاتية اللتين يثيرهما الاتصال المباشر. ويمكننا إذاً أن نرى بالنتيجة أن التعبير الكتابي يصدر أكثر عن الموضوعية والمنطق، لأن من يكتب وحيد مثل من يقرأ، وهو بالنتيجة منصرف كلياً إلى موضوعه. يمكننا أن نرى ذلك دون أن نجعل منه قاعدة مطلقة، فالعزلة تشجع أيضاً الإسقاطات الذاتية. بقي أن نشير إلى أن التعبير الكتابي يسمح بالتراجع: فالطابع النهائي ذو الاتجاه الواحد يجعل اختيار الكلمات وتنظيمها أكثر تطلباً، وضرورة استعمال أدوات ملموسة كالقلم أو الآلة الكاتبة تحافظ على نوع من المسافة بين الفكر الذي تجب صياغته وصياغته الفعلية، وضرورة رسم كلمات أو طباعتها ألياً تكبح سير الفكر، ولكنها تسمح في الوقت ذاته بتقيته. ولا بديل للتمرين الكتابي فيما يخص معرفة اللغة في جوانبها المختلفة: الإملائية والمعجمية والنحوية والأسلوبية، وفيما يخص إيصال فكر متأمل فيه. والتعبير الكتابي الأكثر تطلباً من التعبير الشفوي يميل إلى إقامة صلات دقيقة بين الفكر واللغة، لأنه يتيح خيارات وتأملاً أقل خضوعاً لمتطلبات الحاضر. إن المهم في النهاية أن نعد التلميذ لإتقان هذين النوعين من التعبير، فكلاهما ضروري في الحياة، والظروف وحدها هي التي تحدد أهمية كل منهما. إن من الضروري تطوير التعبير والاتصال في مختلف المواقف وبمختلف الوسائل. فمن جهة يشجع التعبير

الشفوي، من خلال التعبير المباشر، الاتصال بالآخرين، ومن جهة أخرى يشجع التعبير الكتابي، عبر التدوين الضروري للفكر، وعي الواقع والجهد اللغوي. إن الأول منهما يبدو متجهاً أكثر نحو العلاقة الإنسانية في حين يبدو الثاني متجهاً أكثر نحو الخلق اللغوي. وفي حالة يُبرز الحضور المادي للمحاورين أو الجمهور أهمية الأشخاص والممثلين، وفي حالة أخرى تُبرز الكلمات التي تكتب على ورقة والتي نستطيع عزلها عن كاتبها أو عمن كتبت له أهمية ما هو مكتوب وأهمية موضوع الكلام.

* ٢/٢- تدريبات على التعبير الشفوي والكتابي

١-٢/٢- الاستماع إلى نص والإجابة عن أسئلة (شفوياً أو كتابياً) بالاعتماد على:

- الذاكرة (أرقام، أسماء، عبارات).
 - الفهم (الفكر).
 - القدرة على الإرسال الجزئي أو الكلي (ذكر مجموعة من البراهين أو النقاط الرئيسية، تلخيص النص كاملاً).
 - القدرة على التقويم النقدي الذي يتناول نقاطاً معينة أو مجمل النص.
- وهذا التمرين كما نرى مشترك بين القراءة والتعبير. وهو ممكن التطبيق في المرحلتين الإعدادية والثانوية.

٢-٢/٢- ارتجال في وقت محدد حول موضوع يختاره التلاميذ ثم موضوع يحدده الأستاذ:

- بعد تفكير تمهيدي.
- دون تفكير تمهيدي.
- مع تدوين ملاحظات.
- دون تدوين ملاحظات.

فبعد ارتجال مسبوق بتأمل قصير يطرح التلاميذ أسئلة على المرتجل. وهذه الأسئلة قد تكون أعدت خلال فترة التأمل أو خلال فترة العرض. ويمكننا أن نزيد في صعوبة هذا التمرين أو سهولته بتعديل مدته. وهو ممكن التطبيق في المرحلتين الإعدادية والثانوية.

* اعتمدنا في هذه الفقرة وما يليها من هذا الفصل عموماً على كتاب: منهجية التعبير، مؤلفته بيبيريت فاجيانيلي (راجع قائمة المراجع).

٣/٢/٢- التعبير الكتابي الحر في أسلوبه وطرائق عرضه (قصصية، سردية، وصفية، مقالية... إلخ) :

- حول موضوع يختاره كاتبه.
 - حول موضوع يختاره المدرس.
- ويمكننا أن نزيد في صعوبة التمرين، عندما نخفض في جلسات لاحقة، الزمن المخصص له. وهذا التمرين يطبق خاصة في المرحلة الإعدادية.

٣/٢- تدريبات تخص بعض الآليات اللغوية والعقلية

١/٣/٢- نشاطات الانتقاء

١/١/٣/٢- نص ناقص أو «نص في سبيل الكلمات». وهنا تحذف، عن عمد، عدة كلمات في نص يجب إكماله. وهذا التمرين يوسع قائمة المفردات الفعالة، ويحرض، كما كان يقول طبيب أمراض عصبية، العلاقات بين ملايين الخلايا العصبية. إن النص يمارس ضغطاً، وبسبب ذلك الضغط يختبر معرفة الكلمات وتبايناتها البسيطة وينشط روح البحث وقدرات الاستقراء والاستنتاج والمقارنة. إن تمحيص الاختيارات المنفذة واختيار كاتب النص يمكن أن يكونا مغنيين للغاية إن لاحظنا التعديلات التي يقدمها اختيار كلمة معينة.

٢/١/٣/٢- التمرين نفسه، ولكن بتتويج موضوع النص (أدبي، فلسفي، تاريخي... إلخ).

وتبعاً للموضوع يمكن أن تزداد الصعوبة أو تنقص. إن النص القائم على الجدل سهل الإكمال، لأن كاتبه يميل إلى شحنه بالتفاصيل أو الإفراط في شحنه في حين أن النص الوصفي يتيح حلولاً متنوعة سارة أو لا لأنه نتيجة رؤية واختيار شخصيين. وهذان التمرينان (١/١/٣/٢ و ٢/١/٣/٢) يمكن أن يطبقا على التعبير الشفوي أو الكتابي، ولاسيما في المرحلة الإعدادية.

٢/٣/٢- نشاطات الترابط (التداعي)

١/٢/٣/٢- الكلمات المتقاطعة، ولاسيما الكلمات المتقاطعة مع التلاعب بالألفاظ (الجناس).

إنه تمرين ملاحظة وتأمل حول تداعيات الكلمات التي يكشف عنها تقارب التعريفات والحلول. وهذا التقارب يظهر الصلات المقامة بين كلمات وصيغ وفكر، إنه يظهر صلات منطقية ولكنها غير متوقعة أحياناً، بين أصوات و كلمات مكتوبة و استعمالات و مفاهيم.

وحاصل الكلام أنه يساعد على إدراك ظاهرة التداخي وغمى اللغة وتعدد المعاني في كلماتها، والمعنى وتعدد استعمالاته. وتمرين الملاحظة هذا يمكن أن يحول إلى تمرين تطبيقي، ولأجل ذلك يكفى أن تعكس معطياته : اقتراح كلمات وطلب تعريفات لهذه الكلمات تكون فردياً أو جماعياً. إن هذا التمرين ينشط ويسرع التداخيات ويثير آليات التداخي في الذاكرة. إنه يشجع الصياغة المنطقية، والملاءمة بين الكلمة المقترحة والفكرة المقصودة من أجل اختيار تعريف. وهذه الملاءمة تغدو مدركة. ولكنها لن تكون بالضرورة جلية في التعريف الذي تمت صياغته. وهو يلائم المرحلتين الإعدادية والثانوية.

٢/٣/٢- كلمات طفيلية وكلمات مولدة

يقوم هذا التمرين على اقتراح قوائم متتالية من الكلمات. والكلمة الطفيلية يجب استبعادها، لأنها غير ممكنة الربط مع أية كلمة أخرى.

إن هذا التمرين المبني على السرعة في الغالب يتيح في أقصر وقت إقامة صلات تقريب بين مختلف الأشكال : صوتاً وكتابة ومعنى واستعمالاً ومستوى لغويًا. وتمرين «الكلمة المولدة» يفسح المجال للحرية، ويتعلق الأمر هنا ببناء نص يختاره صاحبه، ولكن انطلاقاً من كلمة معينة، فإذا أردنا أن ندخل عامل إلزام مضافاً إلى نقطة الانطلاق، حددنا طول النص. وهذا التمرين يشجع ترابطات الكلمات والفكر والتعبير عنها وإبلاغها. إنه يحجر «دلالات المعاني». ويلائم المرحلة الإعدادية خاصة.

٢/٣/٣- نشاطات التنظيم

٢/٣/٣/١- نصوص بالقوة أو كلمات في سبيل نص

إن طبيعة هذا التمرين تتعلق بطبيعة التمارين السابقة. فمعطيات النص الناقص معكوسة هنا، ومعطيات الكلمة المولدة «مثقلة». يختار التلاميذ جماعياً خمس كلمات أو ستاً. وينبغي أن يكون الاختيار منفتحاً جداً، والمطلوب إنشاء نص من خمسة سطور أو ستة تقريباً تكون فيه هذه الكلمات مستعملة، إن هذا التمرين يختبر القدرة على التنسيق أو التأليف بين الكلمات أياً كانت الصعوبة وعلى بناء نص متماسك. وهو يثير ترابطات الكلمات والفكر وكذلك الابتكار الإرادي. إنه ممكن التنفيذ شفويًا أو كتابياً خاصة.

ولاسيما في المرحلة الإعدادية. وقراءة النصوص المختلفة التي كونها التلاميذ توضح بجلاء
الإمكانات التي تقدمها اللغة.

٢/٣/٢ - بديلة للتمرين نفسه

بعد اختيار الكلمات يأتي اختيار نوع النص وأسلوبه، وهو اختيار يمكن أن يتبناه
الجميع، ويمكن أن يترك لمبادرة كل تلميذ شريطة أن يحدد جيداً قبل الكتابة.

٢/٤ - تمرينات تتناول التحليل والتركيب والتطوير

٢/٤/١ - التحليل والتقويم

٢/٤/١ - تحليل نص والتعليق عليه

أن نفكك نصاً يعني أن نستخلص الفكرة الرئيسة التي توجهه، والفكر الثانوية التي
تتضوي تحت هذه الفكرة وتجعلها متماسكة ومنسجمة. فلا يكفي أن يجزأ النص إلى
أجزاء، بل يجب إبراز الفكرة المتحركة التي تكونه. ولن يكون التمرين فعالاً إلا عندما نصوغ
بالكامل هذا التحليل لأن الصياغة تتطلب جهداً تركيبياً. إن هذا التمرين يتيح تقويم فهم
نص ما، وكذلك القدرة على التعبير وعلى إبلاغ هذا الفهم. وهو يطبق شفويًا وكتابياً،
ولاسيما في المرحلة الثانوية، والتحليل يتطلب الموضوعية، والمقصود هنا أن يكون المحلل
أميناً بقدر الإمكان لما اعتبر جوهرياً في دلالة النص وبنيته. وفي تطوير لهذا التمرين، يمكن
أن يتلو التحليل تعليقاً، وإجابات عن أسئلة مطروحة أو أسئلة يمكن أن تطرح، وهي أسئلة
تؤدي إلى انطلاق الذاتية (الرأي الذاتي)، إما بخصوص هذه النقطة التفصيلية أو تلك،
وإما بخصوص نقطة معينة فيه. وإن لم يكن التحليل غرض النص ذاته، فإنه المرحلة
التمهيدية لتقويم أي نص، سواء في ذلك ما يتعلق بعرض شفوي أو بتفسير نص. والعرض
الشفوي المعتمد على نص قصير، يجب أن يتناول الجوهري فيه وإذاً أن يبرز «هذه الفكرة
المتحركة» ثم تقديرها أو تقويمها.

وتفسير النصوص، وهو اختيار مألوف في الدراسات الأدبية، يقوم على التحليل لتقويم

الشكل الذي ترتديه الفكرة في كليتها وتفصيلاتها، في تطويرها وفي سياقها.

٢/٤/٢- عرض نقدي

إن تحليل نص ما قصيراً كان أم طويلاً، شفويّاً كان أم كتابياً، يؤدي إلى تقويم مقاصد الكاتب والنتيجة المتوصل إليها، ويؤدي إلى وصف تركيبى للمجموع في دلالاته وفي حركته، كما يؤدي إلى تقدير لأصالة الكل أو بعض أجزائه. ويرمي هذا التمرين إلى استخلاص خصائص نص ما وتقويمها، وعلى من يقوم به أن يحسن التعبير عن الموضوع الذي يتناوله بالنقد وأن يجعله قابلاً للفهم، وأن ينقل في الوقت نفسه قراءته الخاصة به وعلاقته الخاصة بالموضوع والمؤلف.

٢/٤/٢- التحليل والتلخيص

١/٢/٤/٢- التلخيص

إن التلخيص مهارة مركزية يواجهها الطالب دائماً في حياته المدرسية والعملية وإتقانها يسهل عليه الكثير من أمور حياته، وحاجته إليها ماسة ومباشرة في دراسته الجامعية خاصة. إنه في مختلف الأحوال مهارة مركبة. ويمكننا القول إجمالاً: إن هناك شكلين للتلخيص عن نص مكتوب: أولهما ذاك الذي يقوم على اقتطاع أجزاء من النص والتأليف بينها لتشكيل تركيباً جديداً يشترط فيه الوضوح والدقة في التعبير عن الفكرة التي يتكون منها النص. أما الشكل الثاني فيقوم على نقل فكر النص من خلال إعادة صياغتها بأسلوب من يلخص ومفرداته. وما من شك في أن هذا الشكل أكثر تعقيداً وصعوبة.

إن تقنية التلخيص تقوم على تحديد الكلمات أو الوحدات المعجمية التي تمثل بشكل أفضل المفاهيم الأكثر أهمية في النص، وعلى محاولة الربط بين هذه الكلمات وإقامة نوع من شبكة مفهومية وتخفيض حجم النحو، بحيث يحتفظ بجوهر النص مع تقليص كبير جداً للألفاظ المستخدمة. وهكذا فإن نصاً من /٦٠٠٠/ كلمة يمكن اختزاله إلى /٧٠/ كلمة. وللتلخيص أنواع:

- ١ - تلخيص مكتوب لنص مكتوب. إنه مهارة قوامها الفهم الكتابي، والتعبير الكتابي.
- ٢ - تلخيص مكتوب لنص شفوي. إنه مهارة قوامها الفهم الشفوي، والتعبير الكتابي.
- ٣ - تلخيص شفوي لنص مكتوب. إنه مهارة قوامها الفهم الكتابي، والتعبير الشفوي.
- ٤ - تلخيص شفوي لنص شفوي. إنه مهارة قوامها الفهم الشفوي، والتعبير الشفوي.

وهذه المهارة المركبة تتطلب في مختلف الأحوال: تحليلاً للنص بغية فهمه ثم التعبير عما فهم بنقله إلى الآخرين في صياغة جديدة. إنه يتطلب الوضوح والدقة والإيجاز والأمانة تجاه صاحب النص وتجاه القارئ أو المستمع الذي يرغب في أن يجد في هذا الملخص الشيء الجوهرى الذي يحتوي عليه النص الأول. إنه تمرين تحليلي تركيبى في آن معاً. والمواقف التي يحتاج المرء فيها إلى استعمال هذه المهارة عديدة، وهي مناسبات لتدريب التلاميذ على هذه المهارة المركزية. ومن الممكن تنفيذها في المرحلتين الإعدادية والثانوية، على أن تكون مبسطة في المرحلة الإعدادية بحيث تتناول نصوصاً قصيرة واضحة سهلة، ثم نترج في صعوبتها كلما صعدنا في المستوى التعليمي. ويمكن في المرحلة الثانوية أن نضيف إلى صعوبة النص، تقليص المدة الزمنية لإنجاز التمرين، ويمكن أن ينفذ فردياً أو جماعياً. ولا ننسى أيضاً أن هذا التدريب الممكن التنفيذ شفويماً أو كتابياً ممكن الإنجاز في البيت أو المدرسة. إن عدم إتقان هذه المهارة نعاني منه بشدة على المستوى الجامعي.

٢/٢/٤- تقرير عن اجتماع أو حدث

وتحت هذا العنوان يندرج مصطلحاً (محضر الجلسة) و (التقرير). والمحضر هو العلاقة الرسمية لما قيل أو كتب في اجتماع ما، وهذه العلاقة التي يجب أن تكون محددة جداً تبلغ إلى أعضاء الاجتماع في جلسة تالية ليناقشوها ويقروها. وبعد الموافقة تأخذ مكانها في الأرشيف بصفتها وثيقة مكتوبة لما جرى أو قيل. أما التقرير، وهو مصطلح أعم، فهو قبل كل شيء شاهد يكتبه من تنبئه سلطة إدارية (شخص أو مجموعة) وكاتبه مفوض بسرد كل ما يتعلق بما أوكل إليه الكتابة عنه. إن التقرير موضوعي إن لم يوصف (بالنقدي). ومثل هذا التمرين يمكن أن يطبقه التلميذ بصفته قارئاً أو مستمعاً أو مشاهداً أو ممثلاً، لتحليل موقف معين. إنه يدون ملاحظاته ثم يعيد تركيبها بتكثيف المعلومات المجمعة وتنظيمها بوضوح ليجعلها قابلة للإدراك والفهم. إن كاتب التقرير يكثف المادة الأولية مثل كاتب الملخص، ولكنه يبرز هنا بصفته شاهداً باستعماله الأسلوب غير المباشر. وهذا التقرير يمكن أن يعرض شفويماً أو كتابياً، ويمكن أن تتلوه مناقشة، وهو كما نرى تحليلي وتركيبى أساسه مهارة مركبة. ومن الممكن تنفيذه في المرحلتين الإعدادية والثانوية في شروط مماثلة لشروط الملخص.

٣/٤/٢ - التحليل والتركيب

١/٣/٤/٢ - تدوين الملاحظات التركيبي

هناك أنواع متعددة لتدوين الملاحظات التركيبي تقوم على تحليل عدد من النصوص، والتمرين يقوم على تجميع فكر مشتتة وتنظيمها تبعاً لمخطط يستجيب للأغراض المقترحة. ومثال هذا التمرين: اقتراح ثلاثة نصوص أو أربعة لكتاب مختلفين يجمعها موضوع مشترك، وباعتبار أن الغرض من هذا التمرين هو تركيب الفكر فقط، وأن الصلة القائمة بين هذه النصوص تتعلق بالموضوع، سيتم التنسيق تبعاً لهذا الأمر، وهكذا، فبعد التحليل التمهيدي الذي يستخرج بالتتابع المعلومات التي تشتمل عليها هذه النصوص سيتم التنسيق تبعاً لمخطط تماثلي ومتعلق بالموضوع (الاتفاق بين الكتاب حول نقطة ما، والاختلاف حول نقطة أخرى، ومعلومة أصيلة خاصة بكتاب حول نقطة معينة)، أو تبعاً لمخطط مرتبط بالموضوع مباشرة قائم على الخطوط الرئيسية. وفي كل من أجزاء المخطط، يجب أن تضم الملاحظة لا فقرات تحليل بل فقرات تركيب نظمت فيها المعلومات التي من المناسب أن تعزى إلى كتابها كل بدوره.

ويمكن أن نضيف إلى متطلبات هذا التمرين طلباً متعلقاً بغايات مؤلفي هذه النصوص، وهي غايات يجب تحديدها وتقويمها في الخاتمة. وهذا التمرين القسري مكوّن للغاية. إنه يفرض نظاماً ثابتاً للعمل التمهيدي والكتابة مروراً بالقراءة. إنه ممكن التطبيق في المرحلة الثانوية حول نصوص نثرية أو شعرية. ويمكن أن يطبق فردياً أو جماعياً.

٤/٤/٢ - لتحليل والتطوير

ومن تمارين هذا النوع:

١/٤/٤/٢ - المقال الصحفي

وتأتي أهميته من أهمية الصحافة ودورها في حياتنا. ويقوم التمرين على إنشاء تطوير من طول محدد انطلاقاً من كلام يختزل إلى جملة صغيرة بل إلى كلمة أحياناً. والبحث عن عناصر المعرفة وعن الفكر حول كاتب المقال ثم ربطها وتنظيمها بشكل مرحلة هامة من هذا العمل، ولكن اختيار التفاصيل والكلمات والأمثلة يجب أن يكون دقيقاً للغاية وذا دلالة، ثم إن انتقاء خط موجه ينبغي أن يتيح للقارئ فهماً سريعاً لهذه الفكرة.

تمتاز المقالة الصحفية هنا بالسرعة فكتابها لديه القليل من الوقت لكتابتها، وقارئها لديه القليل من الزمن لقراءتها. إنها تعالج غالباً أحداث الساعة، والواقع الذي يشهرا متحرك وعابر. وهكذا فشروط إنتاجها تذكر أحياناً بشروط إنتاج التعبير العفوي الذي هو

التعبير الشفوي. ويمكن أن نقترح من بين العديد من أنواع المقالات هنا المقارنة القصصية والجدالية. ويطبق هذا التمرين في المرحلة الثانوية خاصة.

٢/٤/٤-٢ البحث الأدبي (الموضوع الأدبي)

يبدأ هذا التمرين كالتمارين السابقة بتحليل، هو تحليل القول الذي يحدد اتجاه البحث الذي يجب القيام به (معنى القول واتجاهه). إنه في البداية بحث يركز على المعارف والخبرات الشخصية من أجل تكوين نوع من متن غير منظم ضمن الاتجاه الذي حدده القول، بحيث يكون المتن مادة للبحث عن الفكر، موضوع البحث وهذا البحث ذو طابع تركيبية، لأن الأمر يتعلق بالربط بين عناصر المعرفة وتنسيقها من أجل تثبيت الخطوط الرئيسية التي ستتيح بناء مخطط متناسق متدرج في سيرورته، لأن البحث الأدبي هو قبل كل شيء برهان.

والمراحل التالية للعمل التمهيدي تمثل سلسلة من حركات الاختصار والتطوير : تحليل دقيق للقول يستخلص الفكرة الرئيسية، وبحث عن العناصر موجّه، ولكنه عند الاقتضاء فوضوي، وتركيب للفكر و تطوير منظم يعطي لهذه المادة الجديدة قيمة. إن هذا التمرين يضم كما نرى تمرينات مختلفة، تتتابع مراحلها في سرعة متباينة تبعاً لقدرات الاستقراء والاستنتاج، والتحليل والتركيب. إنه يمثل متوالية من حالات الإلزام والحرية. فالتطوير النهائي يدل على حرية رسختها حالات الإلزام التمهيدية. إن البحث الأدبي يتيح ضبط معارف أو بشكل أكثر تحديداً تمثلها، إنه يتطلب تأملاً معمقاً، لأن منطق البرهان يقوم على تقديرات ذات فروق دقيقة، إنه يتيح اختبار خصائص التعبير وقدرات الاتصال. وهذا التمرين خاص بالمرحلة الثانوية على صعيد التعبير الكتابي.

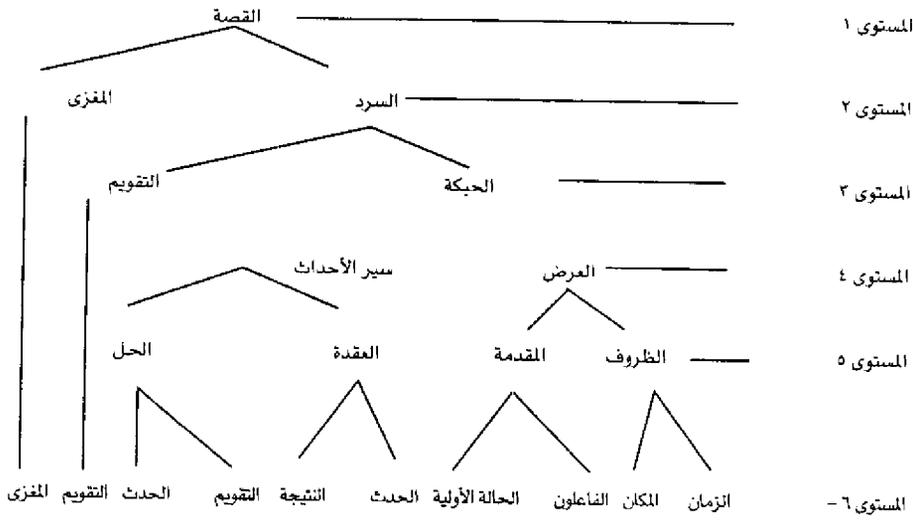
٣- مثال تطبيقي على التلخيص الكتابي لنص مكتوب

لنفترض أن بين أيدينا النص التالي: (الواقعة معرّبة عن الفرنسية والأسماء وهمية)

«وقعت مأساة يوم الجمعة مساءً في ٩/٢/١٩٩٠، نحو الساعة الحادية والعشرين في نقطة الجمارك السورية على طريق عمان/درعا. فقد قُتل أحد عناصر النقطة: السيد عماش الأجدع في ظروف بشعة، وهو أب لثلاثة أطفال وعمره خمسون عاماً. لقد أوقفت سيارة مرسيدس آتية من عمان في نقطة الجمارك السورية. تلكأ السائق في إبراز أوراقه

وبدا عليه الارتباك. ولأنه لم يخرج أوراقه أضاء أحد العناصر، وهو السيد هادي عجاج، المكان واستعد لإغلاق الحاجز، فوضع السائق سيارته يميناً بهدوء على ما يبدو. اتجه عنصر آخر هو السيد عماش الأجدع نحو السائق. وفي تلك اللحظة ألق السائق كالإعصار حاملاً معه على غطاء السيارة الأمامي الموظف الذي حاول عبثاً المحافظة على توازنه. تابع السائق سرعته ليتخلص من الرجل الذي كان يحاول التمسك بماسحة زجاج السيارة. وانتهى الأمر بأن أفلت السيد عماش الأجدع وسقط بعنف على الجانب الأيسر من الطريق، واصطدم عند ذلك بسيارة كانت واقفة... ومع ذلك فتبعاً للمعطيات الأولى للتحقيق كان المسكين قد مات لدى سقوطه. فر السائق، ولكن عناصر النقطة الثانية ألقوا عليه القبض. إنه سوري، اسمه عرفان القصير، وعمره ٣٢ سنة. وقد كان برفقته صديقه سليم العامود. إنهما عاطلان عن العمل، وقد كانا عائدين من عمان.

وتبعاً للمعطيات الأولى للتحقيق، كانت السيارة مسروقة. وقد صرح السائق الذي لم يكن ثملاً أن الموظف في نقطة الجمارك كان فظاً. ولكن زميل الضحية كذب هذه الرواية لما حدث». إن هذا النص كما نرى ينتمي إلى النوع القصصي. فما العمليات التي يجب أن نقوم بها لنصل إلى بناء النص في حده الأدنى، بحيث نحفظ بالمحتوى الأساس للخبر. إن علينا أن نحفظ بالخصائص المميزة للنص: فالنص المختصر يجب أن يبقى قصة مادام النص الأساس قصة، ونحن لا نستطيع تكوين النص الجديد إلا بالاعتماد على النص الأول. وينتج عن ذلك أن تلخيص نص قصصي سينتظم حول إعادة الكتابة في أدنى حد ممكن للبنية القصصية الكبرى التي يمكن عرضها كما يلي: (دونبير ١٩٧٩)



إن موجزاً ما ينبغي أن يضم بالضرورة:

- قسماً عرضياً يقدم توضيحات حول زمان الحدث ومكانه، ووصفاً للشخصيات، ولمعطيات الموقف الأولي.

- قسماً تذكر فيه الأحداث والوقائع التي هي أساس العقدة.

- قسماً تذكر فيه الطريقة التي حلت وفقها المشكلة.

وهكذا فإن تلخيصاً لهذا الخبر، أي كان إيجازاً، ينبغي أن يتيح الإجابة عن الأسئلة التالية:

من فعل ماذا؟ لمن؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ وعند الاقتضاء لماذا؟ وبأية نتائج؟
والعمل الأول الذي ينبغي القيام به هو تقسيم أجزاء النص المتعاقبة ضمن أصناف البنية القصصية الكبرى المذكورة آنفاً.

الزمان : يوم الجمعة مساء في ٩/٣/١٩٩٠م نحو الساعة الحادية والعشرين.

المكان : نقطة الجمارك السورية على طريق عمان/درعا.

السرد : قتل أحد عناصر التقطة السيد عماش الأجدع في ظروف بشعة وهو أب لثلاثة أطفال وعمره خمسون سنة.

الحالة الأولية : أوقفت سيارة مرسيدس آتية من عمان في نقطة الجمارك السورية.

الحدث والعقدة: تلكأ السائق في إبراز أوراقه وبدا عليه الارتباك.

النتيجة: ولأنه لم يبرز الأوراق، أضاء أحد العناصر المكان واستعد لإغلاق الحاجز فوضع السائق سيارته يميناً بهدوء على ما يبدو. فأتجه عنصر آخر هو السيد عماش الأجدع نحو السائق.

الحل: وفي تلك اللحظة أفلع السائق كالإعصار حاملاً معه على غطاء السيارة الأمامي الموظف الذي حاول عبثاً المحافظة على توازنه، تابع السائق سرعته ليتخلص من الرجل الذي كان يحاول التمسك بماسحة زجاج السيارة، وانتهى الأمر بأن أفلت السيد عماش وسقط بعنف على الجانب الأيسر من الطريق، واصطدم عند ذلك بسيارة كانت واقفة، ومع ذلك فتبعاً للمعطيات الأولى للتحقيق كان المسكين قد مات لدى سقوطه.

الفاعلون: إنه سوري، اسمه عرفان القصير، وعمره ٢٢ سنة، وقد كان برفقته صديقه سليم العامود، إنهما عاطلان عن العمل، وقد كانا عائدين من عمان.

التقويم: تبعاً للمعطيات الأولى للتحقيق كانت السيارة مسروقة، وقد صرح السائق الذي لم يكن ثملاً أن الموظف في نقطة الجمارك كان فظاً. ولكن زميل الضحية كذب هذه الرواية لما حدث. ولكن تلخيص نص ما لا يقوم على اقتطاع أجزاء منه ذات دلالة وإصاقها ببعض، (والطريقة بذاتها صالحة تماماً، وهي موضوع للعديد من التطبيقات في التوثيق العلمي) بل على المرور من مستوى صياغة إلى مستوى آخر عبر تطبيق قواعد اختزال نوعية.

فإذا عدنا إلى المخطط المبسط للبنية القصصية الكبرى المذكور فإننا نستطيع أن نعتبر أن القصة تنظم تبعاً لتسلسل مستويات، وهي ستة في المخطط يقع كل منها على درجة معينة من التخصص أو العمومية بالنسبة إلى المستويات الأخرى. وخطوة الاختزال ستقوم على الانتقال من مستوى معين من الصياغة إلى مستوى أعلى، من المستوى السادس إلى الخامس، بل كذلك من المستوى السادس إلى الثاني، وهو انتقال يضمه ما يسميه فان ديك (1975, Van Dijk): «قواعد الاختزال المعلومة الدلالة... أو القواعد الكبرى». وهو يميز بينها أرباعاً (سنقتصر هنا على إعطائها تعريفاً قصيراً موضعاً بأمثلة مأخوذة من النص الأساس):

١ - قاعدة التعميم الكبرى: التي تقوم على إجمال سلسلة من الجمل في جملة تتضمنها:

- سائق سيارة مرسيدس.
 - عرفان القصير.
 - إنه سوري
- ← سائق سيارة سوري

٢- قاعدة المحو الكبرى: التي من الممكن أن نحذف بها جملة تحوي معلومة لا تشكل شرطاً لفهم جملة تالية:

قُتل أحد عناصر النقطة. ← [قُتل أحد عناصر النقطة. - السيد عماش الأجدع، وهو أب لثلاثة أطفال وعمره خمسون عاماً.]

٣- قاعدة البناء الكبرى: حيث تحل تبعاً لها محل سلسلة من المراحل المنظمة خطياً مرحلة توجزها:

رفض السائق أن يبرز أوراقه. ← [أوقفت سيارة مرسيديس آتية من عمان. - في نقطة الجمارك السورية. - تلكاً السائق في إبراز أوراقه وبدا عليه الارتباك، ولأنه لم يبرز الأوراق...]

٤- قاعدة المحو الكبرى : وفيها يمكن أن تدمج جملة في أخرى من النص إن كانت الجملة الثانية شرطاً للجملة الأولى أو جزءاً طبيعياً منها:

استعد السيد عجاج لإغلاق الحاجز ← [اضاء السيد عجاج المكان واستعد لإغلاق الحاجز - انتهى الأمر بان أفلت السيد عماش وسقط بعنف على الجانب اليساري]

سقط السيد عماش على الجانب اليساري من الطريق.

إن قواعد الاختزال ومبادئه التي حددناها آنفاً تبقى عامة ولا تشرح تفصيل عمليات التحويل من مستوى إلى آخر، غير أنها بانضمامها إلى تحليل القصة ومكوناتها تتيح تحديد بعض عناصر نشاط الصياغة، وهذا مفيد، ولاسيما من وجهة نظر تعليمية. وتطبيق القواعد المختلفة سيتيح تبعاً لدرجة الاختزال المطلوبة أن نعيد كتابة النص في الأشكال التالية:

١- الانتقال من النص الأساسي (النص الموسع) إلى المستوى السادس-

«يوم الجمعة مساءً في ٣/٩/١٩٩٠، نحو الساعة الحادية والعشرين، قدم سائق سيارة سوري إلى نقطة الجمارك السورية على طريق عمان/درعا. ولأنه رفض إبراز أوراقه، أقبل

عماش الأجدع أحد عناصر النقطة وقد نبهته إضاءة المكان. وعند ذاك ألقع السائق كالعاصفة حاملاً الموظف على غطاء سيارته الأمامي. وبعد أن حاول هذا الأخير التمسك بالسيارة بكل قواه، أفلت وسقط بعنف على الطريق فمات المسكين لدى سقوطه. ألقى عناصر النقطة الثانية القبض على السائق عرفان القصير».

٢ - الانتقال من المستوى السادس إلى المستوى الخامس:

«مساء الجمعة في ١٩٩٠/٩/٣ على طريق عمان/درعا، قُتل عماش الأجدع : أحد عناصر نقطة الجمارك السورية سائق سيارة سوري اسمه عرفان القصير، رفض أن يبرز أوراقه. ولأنه ألقع كالعاصفة، حمل الموظف على غطاء سيارته الأمامي، وانتهى به الأمر إلى أن ألقاه على الطريق. أوقفت عناصر نقطة ثانية السائق بعد مكان الحدث بقليل».

٣ - الانتقال من المستوى الخامس إلى المستوى الرابع:

«مساء الجمعة على طريق عمان/درعا صدم أحد عناصر الجمرک السوري وقتله سائق سيارة سوري رفض أن يبرز أوراقه».

٤ - الانتقال من المستوى الرابع إلى المستوى الثالث:

«قتل أحد عناصر الجمرک السوري في ظروف بشعة على طريق عمان / درعا سائق سيارة رفض أن يبرز أوراقه».

٥ - الانتقال من المستوى الثالث إلى الثاني:

«قتل سائق سيارة أحد عناصر الجمرک».

إن تكرار القواعد الكبرى يتيح في كل مرحلة الانتقال إلى مستوى صياغة أعم. وهكذا فلننتقل الآن إلى الجانب الآخر من النص نختزل المقطع التالي كما يلي:

«ألقع السائق كالعاصفة وحمل الموظف على غطاء سيارته الأمامي. وبعد أن حاول هذا الأخير التمسك بكل قواه سقط بعنف على الطريق فمات المسكين لدى سقوطه».

↓
«أن السائق ألقع كالعاصفة، حمل الموظف على غطاء سيارته الأمامي، وانتهى الأمر
↓
بأن ألقاه على الطريق».

«صدم سائق سيارة عنصرَ جمرك وقتله».

↓
«قتل سائق عنصرَ جمرك».

غير أن ضياع المعلومة النوعية الذي يستجرحه في كل مرحلة تطبيق القواعد الكبرى يحدد حداً أعلى لإعادة الصياغة ليجوز تجاوزه، إن بإمكاننا في الواقع أن نتوصل، لدى تطبيقنا للقاعدة الكبرى الأولى على إعادة الصياغة الأخيرة، إلى جملة من نوع «قتل رجلٌ رجلاً آخر»، فيها درجة من العمومية تُفقدُها أية قيمة إعلامية وتجعلها لهذا السبب صعبة الفهم.

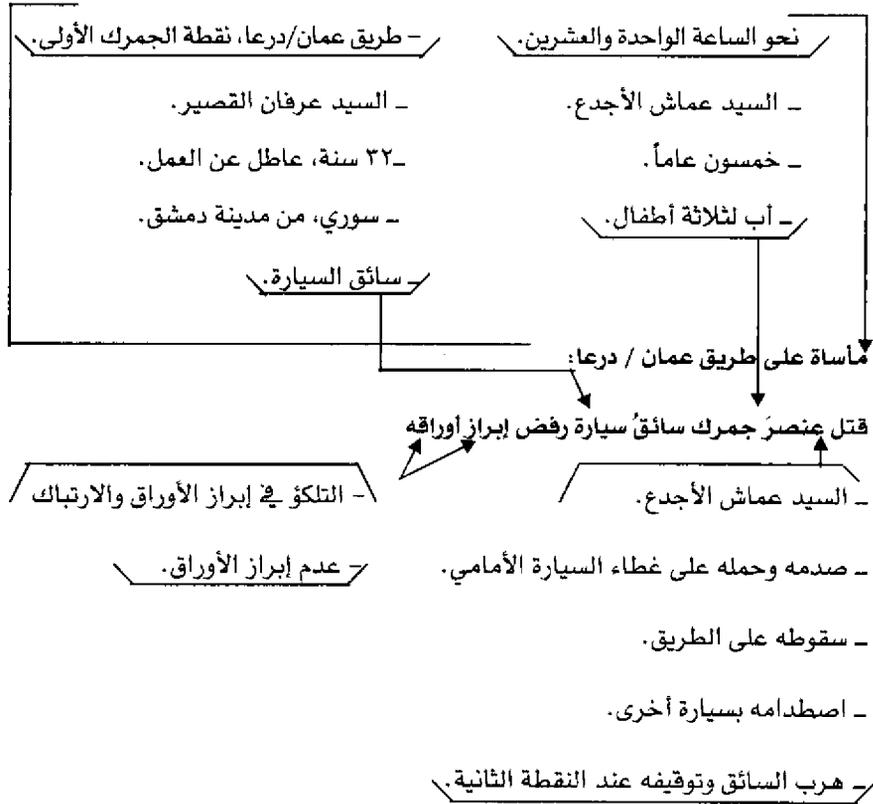
٤ - مثال تطبيقي ثان على التوسع أو التوسيع

وهو تمرين عكسي للسابق في منهجه. ومبدؤه: نص مقالي في حده الأدنى هو النص الأساس. وبتوسيع العناصر المكونة له نصل إلى إنتاج نص أكبر هو النص الثاني، لكنه مماثل للأول في بنيته. ستضاف جمل أكثر تحديداً وخصوصية إلى الجمل العامة للنص الأول فتؤدي إلى إعادة كتابته، بحيث نصل إلى نص جديد يزداد اتساعاً تبعاً للطلب، وتحت هذا التمرين تنضوي حالة كتابة حوار سينمائي انطلاقاً من ملخص له. إن الجمل الأساس ستفرغ إلى جمل متعددة في كل مستوى تبعاً للإجراءات التي سنبينها باختصار.

ولابد من الإشارة في البداية إلى أن تمثل التمرين لن يكون بعملية قلب بسيطة للتمرين السابق. فالانتقال من العام إلى الخاص لا يمكن تحقيقه إلا إن كان بين أيدينا معطيات إعلامية إضافية. لنفترض أن لدينا النص الأساس التالي (الذي يمكن أن يعرض بصفته عنوان مقالة أو خبراً في جريدة): «صدم سائق سيارة سوري وقتل أحد عناصر نقطة الجمارك السورية على طريق عمان / درعا. فبعد أن رفض السيد عرفان القصير، وعمره ٢٢ عاماً، أن يبرز أوراقه ألق كالعاصفة ودفع بسيارته السيد عمّاش الأجدع، وعمره خمسون عاماً، على مدى مئة وخمسين متراً. وقد أوقف عناصر النقطة الثانية السائق».

فإن اعتبرنا أن ماسنقدمه بعد أسطر وهو يصلح عنواناً صحفياً للنص الكامل الذي ذكرناه في بداية الفقرة (٣) يشمل الكلمات المفتاحية للنص، فإن كلاً من هذه الكلمات يمكن أن ترتبط بها المعلومات التالية:

- الجمعة في ٩ / ٣ / ١٩٩٠



إن من الممكن انطلاقاً من هذه المعطيات، واعتماداً على المخطط القصصي الذي عرضناه سابقاً أن نحصل على أشكال متعددة من إعادة الكتابة: مثلاً:

١ - «يوم الجمعة في ٩ / ٣ / ١٩٩٠، عند نقطة الجمرك السورية على طريق عمان/درعا، صدم سائق سيارة سوري هو عرفان القصير وعمره ٣٢ عاماً، رجل جمرك هو السيد عماش الأجدع. لقد رفض السائق أن يبرز أوراقه، وفر هارباً، ولكنه أوقف عند النقطة الثانية».

إن الجملة العامة الرئيسة تتفرع إلى سلسلة من الجمل الخاصة: أهمية أسماء العلم والمواقع الجغرافية أو أسماء الأمكنة؛ قتل تنقسم إلى صدم وقتل... ونستطيع من جهة ثانية أن ننقل إلى درجة أعلى من التخصيص.

٢ - «يوم الجمعة في ٩ / ٣ / ١٩٩٠، نحو الساعة الحادية والعشرين، قتل سائق سيارة سوري رفض أن يبرز أوراقه، أحد عناصر نقطة الجمارك السورية على طريق عمان/درعا، وهو السيد عماش الأجدع، عمره خمسون عاماً وهو أب لثلاثة أطفال. لم يبرز السائق أوراقه. وأمام هذا الرفض، أضىء المكان وأقبل السيد عماش الأجدع نحو السائق. عند ذلك ألقع السائق كالعاصفة حاملاً إياه على غطاء سيارته الأمامي. انتهى الأمر بأن سقط رجل الجمرک على الطريق، حيث اصطدم لدى سقوطه بسيارة كانت واقفة. فر السائق ولكنهم ألقوا القبض عليه عند النقطة الثانية. إنه عرفان القصير، شاب عمره ٣٢ سنة، من سكان مدينة دمشق».

إننا نستطيع بالطبع أن نتوقع إدماج عناصر أخرى إضافية، ونستطيع أن نتوصل إلى نص مشابه في شكله وحجمه للنص الذي أوردناه في الفقرة (٣). ولكن لاشيء يمنع من وجهة نظرية أن نتابع العملية لأن قواعد التوسيع مثل قواعد الاختزال تكرارية. فكل مرحلة يمكن أن تنقسم إلى مراحل أخرى والأجزاء الوصفية يمكن تطويرها.... إلخ.

٥ - خاتمة

تلك أبرز التمارين التي يمكن اللجوء إليها ليتمكن التلاميذ من إتقان مهارات التعبير في شكله الكتابي والشفوي. وإننا لنرجو أن يكون التركيز أكثر على التعبير الشفوي، فالتدريب عليه مهملاً كثيراً في مدارسنا إن لم يكن معدوماً، ولعل هذا ما يفسر الحرج الذي يعاني منه تلميذنا بل طالبنا ولا نبالغ إن قلنا: أستاذهما حينما يفاجأ بموقف يقتضي منه ارتجالاً أو تعبيراً شفويًا، والنهوض بالتعبير مسؤولية مشتركة تقع على عاتقنا جميعاً تلاميذ وأساتذة وموجهين وأساتذة جامعيين، ضمن إطار المؤسسة التعليمية والأسرة والمجتمع.

مراجع استخدمت في الفصل

أ- مراجع عربية

– عمار، سام (١٩٩٢): «نحو تحليل معمق لمهارات اللغة العربية يعزز الكفاءة التواصلية لدى المتعلم العربي»، مجلة دراسات تربوية، العدد الخامس عشر، الإمارات العربية المتحدة.

– عمار، سام (١٩٨٠): مشكلات تدريس التعبير في المرحلة الإعدادية : دراسة تتناول المدارس الإعدادية الرسمية في مدينة دمشق ومحافظتها، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة دمشق.

ب- مراجع أجنبية

- Denhières, G. (1979): Compréhension et Rappel d'un récit par des enfants de 6 a` 12 Ans, **Bulletin de psychologie**, No 431 xxx iii.
- Van, dijk, T., kintsch, W. (1975): Comment on se rappelle, et on résume des histories, **Languages**, No 4.
- Faggianelli, P. (1981): **Méthodologie de l'expression**. P.u.F. collection: que sais –je? France.
- Vigner, G. (1981): **Écrire: éléments pour une pe'dagogie de la production écrite**, Clé international, Paris.
- Vigner.G. (1978): **Lire: du texte au sens**, CLE international, Paris.

